ARID Journals

ARID International Journal of Social Sciences and
Humanities (AIJSSH)

Journal home page: <http://arid.my/j/aijssh>

مَجَلَّةُ أُرَيْدُ الدَّوْلِيَّةُ لِلْعُلُومِ الْإِنْسَانِيَّةِ وَالْإِجْتِمَاعِيَّةِ

المجلد الثالث، العدد السادس، تموز 2021 م

Tense and Aspect Denotation of Verb in Arabic Language A linguistic critical Study on Selected Examples of the Noble Quran

Salah Abdulsalam Qassim Alhaigami

Department of Arabic Language- King Saud University-Kingdom of Saudi Arabia

دلالة الفعل على الزمن والجهة في اللغة العربية
دراسة لسانية نقدية لنماذج مختارة من القرآن الكريم

صلاح عبدالسلام قاسم الهيجمي

قسم اللغة العربية وآدابها - كلية الآداب - جامعة الملك سعود- المملكة العربية السعودية

Salahiz15@gmail.com

Arid.my/0001-9651

<https://doi.org/10.36772/arid.aijssh.2021.3613>

ARTICLE INFO

Article history:

Received 16/03/2021

Received in revised form 18/04/2021

Accepted 23/06/2021

Available online 15/07/2021

<https://doi.org/10.36772/arid.aijssh.2021.3613>

ABSTRACT

Owing to the significance of Arabic language as one of the sematic languages, and to the disagreement on whether Arabic language built on aspects or tenses, the researcher has conducted this study titled "Tense and Aspect Denotation of Verb in Arabic Language

A linguistic critical Study on Selected Examples of the Noble Quran."

Nevertheless, the study is aimed to answer the following question: How does the verb denote to tense and aspect in Arabic language? Accordingly, the study utilizes the descriptive method to look deeper into selected examples of the Noble Quran and analyze them semantically to achieve the following results: The verb refers to the tense and aspect, and there are two types of aspect, that is, verbal and semantic. Moreover, the connotations of tenses and aspects could reach up to thirty. Finally, this research is an attempt to prove the tenses and aspects of Arabic language. The research recommends the importance of such a topic, so it is advisable to study it within a modern linguistic theory that combines both, aspect and tense.

Keywords: Verb. Tense. Aspect. Denotation- Semantics. Noble Quran.

الملخص

تعد اللغة العربية لغة عظيمة؛ لنزول القرآن الكريم بها، وتعدد الرؤى في وصفها؛ فقال النحاة القدماء إنها لغة زمنية؛ بدلالة الفعل على الحدث والزمن، وقال بعض المستشرقين: إنها لغة جهوية، وأدعوا أن صيغة الفعل تدل على الجهة ولا تدل على زمن الحدث، وأن الزمن في العربية يفتقر إلى الدقة، وأبنية الزمن في العربية قليلة، وهو ما شكّل محور اهتمام الباحث، وجاءت أهمية بحثه متضمنة دراسة تلك الآراء واختبار مصداقية دلالتها باختبار الفعل العربي ودراسة دلالاته ببحث لساني نقدي وتطبيقي على نماذج مختارة من القرآن الكريم عنوانه: (دلالة الفعل على الزمن والجهة في اللغة العربية "دراسة لسانية نقدية لنماذج مختارة من القرآن الكريم").

وتتجلى مشكلة الدراسة في السؤال الرئيس الآتي: (كيف يدل الفعل على الزمن والجهة في اللغة العربية؟) وللإجابة عن هذه المشكلة سيتبع الباحث المنهج الوصفي، بأدوات التحليل والاستقراء والاستنباط للنماذج المختارة، وتحليلها دلاليًا ونقديًا. وتوصل الباحث إلى أهم النتائج والتوصيات الآتية: إن صيغة الفعل تدل على زمن الحدث والجهة، والزمن مقولة إشارية، بينما الجهة مقولة ذاتية، وإن الموجهات نوعان: لفظية ومعنوية، والأزمنة في اللغة العربية تنفرع إلى ستة عشر زمنًا نحوياً باعتبار الجهة، وقد تصل الدلالات الجهوية والزمنية للفعل إلى ما يقرب من ثلاثين زمنًا أو جهة، وأن الفعل يدل على الزمن والحدث والجهة في وقت واحد.

ويوصي البحث بدحض ادعاءات المستشرقين، ودراسة هذا الموضوع بعمق؛ لأهميته في الكشف عن دلالات الأفعال والأسماء والصفات والأحداث والسياقات الزمانية والجهوية معاً التي تبين ثراء اللغة العربية، كما يُوصي بتبني نظرية لغوية/لسانية مستقبلية تجمع بين الزمن والجهة عند دراسة اللغة العربية ودلالاتها.

الكلمات المفتاحية: الفعل، الزمن، الجهة، دلالة، القرآن الكريم.

المقدمة

اختار الله جل وعز اللغة العربية لتكون لغة للوحيين: القرآن الكريم والسنة المطهرة، وتعددت الرؤى في وصفها؛ فقال النحاة القدماء إنها لغة زمنية؛ لدلالة الفعل على الحدث والزمن، وتقسيمهم الزمن إلى ثلاثة أقسام: (ماض، وحاضر/حال، ومستقبل)، ويصفها بعض المستشرقين مثل: Benveniste، Comrie، و Wright ، و Blachère وغيرهم بأنها لغة جهوية؛ لدلالة الفعل على الجهة، وأن صيغة الفعل في العربية تدل على الجهة التي تبين حالة الحدث، ولا تدل على زمن الحدث، وأثاروا حولها عددًا من الشبهات والادعاءات التي من أهمها: أن الزمن في العربية يفتقر إلى الدقة؛ لأن الفعل قد يدل على زمن معين فإن اقترن بحرف ما تحول إلى زمن ثانٍ، وإن الفعل في صيغة ما قد يدل على معنى لا تحمله تلك الصيغة، وأبنية الزمن في العربية قليلة، وأن اقتران الفعل العربي بالزمن حديث النشأة، وهو ما شكّل محور اهتمام الباحث، وجاءت أهمية بحثه متضمنة دراسة هذه الآراء واختبار مصداقية دلالاتها باختيار الفعل العربي جزءًا من هذه اللغة العربية العظيمة ودراسة دلالاته ببحث لساني نقدي وتطبيقي على نماذج مختارة من القرآن الكريم وفق خطة مكونة من تمهيد وثلاثة مباحث مترابطة فيما بينها؛ إذ يتناول التمهيد التعريف بمفهوم الفعل وعلاقته بالزمن ومفهوم الجهة، أما المباحث فكان المبحث الأول بعنوان: أوجه الاتفاق والاختلاف بين الزمن والجهة، والمبحث الثاني: دلالة الفعل بين الزمنية والجهوية، والمبحث الثالث: موجّهات تحديد الزمن والجهة للفعل العربي وتحليلاتها التطبيقية؛ إذ بين هذا الأخير كيفية تغيير الجهة للزمن المطلوب بوساطة القرائن/الموجّهات اللفظية، أو المعنوية المأخوذة من السياق، ورصد تلك الموجّهات أو القرائن اللفظية ودلالاتها الزمنية النحوية عند دخولها على الجمل الخبرية والإنشائية. وهذا كله من أجل التوصل إلى حلول لمشكلة الدراسة الآتية.

مشكلة الدراسة وتساؤلاتها:

وتتجلى مشكلة الدراسة في السؤال الرئيس الآتي: (كيف يدل الفعل على الزمن والجهة في اللغة العربية)؟

وتتفرع من المشكلة الرئيسية الأسئلة الفرعية الآتية:

- ما الفرق بين الزمن والجهة؟ وهل تدل صيغة الفعل على زمن الحدث؟
- هل للفعل دلالة زمنية حقًا كما يقول النحاة القدماء العرب، أم للفعل دلالة جهوية كما يقول بعض المستشرقين؟ أم للفعل دلالة زمنية وجهوية معًا عند التطبيق على القرآن الكريم، وللإجابة على هذه الأسئلة جاءت أهداف الدراسة الآتية:

أهداف الدراسة:

يهدف هذا البحث إلى: بيان كثرة الأزمنة في اللغة العربية وتعدد دلالاتها لدحض ادعاءات بعض المستشرقين وذكر أمثلة من القرآن الكريم تؤيد ذلك وتبين ثراء اللغة العربية وبلاغتها، وتوضيح الترابط الجوهرى بين الفعل ودلالاته على الزمن والزمان والوقت والجهة، وإثبات أن صيغة الفعل تدل على زمن الحدث، وبيان أوجه الاتفاق والاختلاف بين الزمن والجهة، وتوضيح كيفية تغيير الجهة

للزمن المطلوب بواسطة القرائن/ الموجّهات اللفظية، أو المعنوية المأخوذة من السياق في الجمل الخبرية أو الاستفهامية، وأخيراً إثبات أن الفعل يجمع بين الدلالة الزمنية والجهوية في وقت واحد بدراسة نقدية للفعل من النماذج المختارة من القرآن الكريم بوصفه كلام رب العالمين، وأفصح لسان عربي، وقبل معرفة المنهج المتبع في الدراسة يرى الباحث أن يذكر الدراسات السابقة للموضوع، ثم يعلق عليها، ويبين بعدها جدة هذا البحث بمنهجه وطرقه وأدواته على النحو الآتي:

الدراسات السابقة:

أما عن الدراسات السابقة للموضوع فمن باب الأمانة العلمية ومعرفة التراكم المعرفي لدراسات الباحثين سنذكر أهم الدراسات العربية التي لها علاقة بالبحث، وسنشير إليها من الأقدم إلى الأحدث حسب التسلسل التاريخي للنشر، ونشير إلى بعض محتوياتها المهمة التي لها علاقة بالبحث؛ وبعد حصرها اتضح للباحث أنها تجمع بين مرحلتين؛ **المرحلة الأولى** عملت على دراسة الفعل وعلاقته بالزمن فقط، وفي هذه المرحلة يذهب أنصار هذا الفريق إلى أن اللغة العربية لغة زمنية، **والمرحلة الثانية:** دراسة الجهة فقط، وهذا القسم يذهب إلى أن اللغة العربية لغة جهوية كما ستوضح من هذا التسلسل الزمني للدراسات؛ فأقدم الدراسات العربية التي وجدها الباحث كتاب "إبراهيم السامرائي"، بعنوان "الفعل زمانه وأبنيته"، مؤسسة الرسالة، ط(3)، 1983م، وهو كتاب ثري في مضمونه، وتوصل المؤلف فيه إلى عرض موجز للفعل، وأكد أن الأقدمين لم يطيلوا القول في دلالة الفعل ووجوه الرأي فيه، ولم يستقصوا دلالة الزمان فيه، وأشار إلى وجود نقص في دراسات النحاة الأولين عند تقسيمهم الفعل إلى ماض، ومضارع، وأمر، وينصح الباحثين بأن يعيدوا النظر في الفعل واستعماله وزمانه وأبنيته؛ ليستدركوا على أولئك النحاة شيئاً فاتهم. وكذلك وجد الباحث كتاب (اللغة والزمن. د. مالك يوسف المطلبي. الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط1، 1986م). ودرس اللغة العربية بشكل عام وأشار إلى الزمن في النحو العربي بشكل خاص، كما اطلع الباحث على كتاب "البناء الموازي نظرية في بناء الكلمة وبناء الجملة" لمؤلفه عبد القادر الفاسي الفهري، دار توبقال للنشر، المغرب، الطبعة الأولى، 1990م؛ إذ تناول المؤلف في الفصل الرابع: الصفة، والجهة، ومستويات البناء تناولاً سطحياً من دون تطبيق. ووجد الباحث دراسة نعيمة التوكاني، بعنوان "السانيات الجهة في اللغة العربية"، وهي بحث منشور في مجلة الفكر العربي المعاصر، لبنان، العدد 80 – 81، 1990م؛ فصلت فيه الباحثة عن موضوع الجهة، ومثلت له، وانتهت إلى أن الأفعال والمشتقات في اللغة العربية تدل - مع موضوعاتها وملحقاتها - على أنماط أوضاع لها خصائص جهوية معينة مرتبطة بالصيغة، ووضحت أن الأفعال باعتبار أنماطها تكون سكونية أو حركية، وإذا كانت سكونية فترتبط بطبقة الحالات. والحالات تكون امتدادية ولا محدودة. وإذا كانت حركية فترتبط بثلاث طبقات جهوية؛ منها طبقة الانتقال الأحادي عبر الحالات، التي تصف أفعالها ومشتقاتها أوضاعاً لحظية ومحدودة إذا كانت متعدية، ولا محدودة إذا كانت لازمة. ومنها طبقة الانتقال المركب عبر الحالات التي تصف أوضاعاً امتدادية ومحدودة. ومنها طبقة الأنشطة، وتصف أفعالها ومشتقاتها أوضاعاً امتدادية لا محدودة. أما الخصائص الجهوية المرتبطة بالصيغة، فهي على نوعين: جهة البناء والجهة

المرتبطة بالزمن. ولا يخفى علينا كتاب "اللغة العربية معناها ومبناها" لمؤلفه تمام حسان، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، 1994م؛ الذي كتب مبحثاً عن هذا الموضوع في الفصل الخامس بعنوان "الزمن والجهة"، ولعله يعد من أقدم العرب الذين تحدثوا عن هذا الموضوع، فهو الأصل وكثير من الدراسات نقلت عنه ودارت في فلكه، وأشرنا - في بحثنا - إلى الاستفادة منه. ووجدنا مؤلفاً بعنوان "زمن الفعل في اللغة العربية قرائنه وجهاته"، لعبدالجبار تومة، دار المطبوعات الجامعية، 1994م. تحدث فيه المؤلف عن زمن الفعل وجهاته في العربية، معرّفًا بالجهة ومنتقداً النحاة العرب في إهمالهم دراسة الجهة الزمنية للأفعال، وبين أن العربية غنية بدقائق الزمن وجهاته، كما تحدث عن الصيغ المركبة والمصطلحات المستخدمة في التعبير عن جهات الأزمنة في العربية قديماً وحديثاً، وكانت لها ظلال مديدة في الاستعمال في القديم والحديث، وهناك دراسة بعنوان (الزمن في القرآن الكريم دراسة دلالية للأفعال الواردة فيه، د. بكري عبد الكريم، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، ط3، عام 2003م، وهي دراسة قيمة اعتمدت في أغلبها على المنهج الإحصائي الاستقرائي، وهدفها الوصول إلى الدلالات الزمنية للأفعال في الخطاب القرآني بواسطة السياق، وسار في اتجاه واحد هو التعرف على الدلالة الزمنية للأفعال مفردة ومركبة بعيداً عن دلالاتها الجهوية، وكتاب (دلالة الزمن في العربية، دراسة النسق الزمني للأفعال، مجيد جحفة، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، الطبعة الأولى سنة 2006م)، تضمن هذا الكتاب نسقية الأفعال ودلالاتها، ومنها توضيح الإحالات الزمنية ومقولة الزمن وربط أشكال الزمن النحوية بالتصور الزمني بناء على التنوع في الإحالات الصرفية والنحوية، وهو ما تجاوزه هذه الدراسة. ومن الدراسات المعاصرة أيضاً اطلع الباحث على دراسة الحاج موسى ثالث، بعنوان "مفهوم الجهة في اللسانيات الحديثة دراسة نظرية وتطبيقية على اللغة العربية المعاصرة"، وهي رسالة ماجستير، جامعة الملك سعود، 1427هـ - 2006م، وأثر الباحث في تحليله الحديث عن مظاهر الجهة الشكلية والجهة المعجمية، وطبق دراسته على اللغة العربية المعاصرة، وخلص إلى أن مفهومي الجهة وطبيعة الحدث متشابهان لعلاقتهم بالزمن، و(الزمن النحوي في اللغة العربية. د. كمال رشيد، دار عالم الثقافة، الأردن، 2008م)؛ وهذا الكتاب يقع في (284) صفحة، جاء الفصل الأول منه بعنوان: (الزمن الصرفي والزمن النحوي)، (ص28 - ص103)، وأمّا الفصل الثاني فعنوانه: (الزمن والجهة)، وفيه تحدث عن الجهة في معنى الزمن، والقرائن التي تفيد الجهة (الحروف - النواسخ - الظروف) (ص104 - ص234)، واستفدنا من بعض جزئياته مع كتاب (اتجاهات التحليل الزمني في الدراسات اللغوية. د. محمد عبد الرحمن الريحاني. دار قباء للطباعة والنشر بالقاهرة، 1997). كما وجدنا بحثاً آخر للزراعي، حسين، بالاشتراك مع البارقي، عبدالرحمن، بعنوان "النظام التصريفي لأبنية اللغات وجهاتها"، وهو بحث منشور في مجلة الدراسات اللغوية، المجلد 16، العدد 1، ربيع الأول 1435هـ/ نوفمبر - يناير 2014م، وتوصّلاً فيه إلى أن هناك خلطاً واضحاً في الأدبيات بين الزمن والجهة. وكتاب (السياق اللغوي ودراسة الزمن في اللغة العربية، محمد رجب الوزير، القاهرة، عالم الكتب، 2015م؛ بين فيه حد الثراء الزمني الذي يفوق القسمة الثلاثية (الماضي والحاضر والمستقبل) بأربعة أقسام أخرى هي: ما قبل الزمن الماضي، وما بعد الزمن الماضي، وما قبل الزمن المستقبل، وما

بعد الزمن المستقبل، وتصاغ الدلالات باختلاف الجهة من قرب أو بعد وغيرها). وأخيراً وجد الباحث بحثاً بعنوان (مفهوم الجهة في اللسانيات. جميل حمداوي. شبكة الألوكة، عام 2016م)؛ ذكر الباحث فيه تشعب مفهوم الجهة، وأنه غير قار، وتعدد تقسيماتها.

ومن هذا المنطلق أفاد الباحث من بعض تلك الدراسات والمؤلفات، وهناك دراسات أجنبية سيشير إليها الباحث إلى أهمها أثناء التحليل والعرض، وفي تعليق مبسط للدراسات السابقة استنتج الباحث أن جل الدراسات السابقة لم تجمع بين دلالة الفعل على الزمن والجهة، ولم تتناول بحث دلالة الفعل على الزمن والجهة من وجهة نظر لسانية دلالية في القرآن الكريم، وكانت أغلبها مبثوثة في بعض الكتب وبحوثاً وأطروحات تناولت جزءاً يسيراً من هذا الموضوع، كما حاول الباحث الفصل بين الفعل والزمن والجهة من حيث المفهوم والدلالة، وهو ما رآه مهماً وجديراً في الدراسة والتطبيق على نماذج مختارة من القرآن الكريم، واستدراك ما نقص من الدراسات السابقة، بوساطة منهج علمي نبينه على النحو الآتي:

منهج البحث وأدواته وطرقه:

وسيعتمد الباحث على **المنهج الوصفي** في البحث؛ إذ سيصف الظاهرة كما هي في الواقع، وسيستخدم أدوات التحليل والاستقراء والاستنباط عند التطبيق على نماذج من القرآن الكريم، ويعمل على تحليل الأفعال دلاليًا وفق النظرية السياقية ومناقشتها نقديًا، ويقصد الباحث بمفهوم الدراسة اللسانية النقدية إجرائيًا الاعتماد على النظرية السياقية بوصفها إحدى النظريات الدلالية الحديثة ذات المنهج السياقي في تصنيف المدلولات لاعتبارات تركيبية وتعبيرية وأسلوبية ومقامية، ويعمل على نقد آراء النحويين القدماء والمستشرقين عند دراستهم دلالة الفعل، ويكشف عن سياق المقام الذي ورد فيه الفعل متضمنًا القرائن/الموجّهات اللفظية أم المعنوية التي تحدد الزمن والجهة وتعبّر عنهما، مستندًا إلى عدد من المصادر والمراجع في تمهيد وثلاثة مباحث وخاتمة تبين نتائج الدراسة وتوصياتها.

التمهيد:

أنزل الله جلّ وعزّ القرآن الكريم باللغة العربية كما قال تعالى: (بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ) (سورة الشعراء، آية 195)، وتعددت الدراسات في اللغة العربية وأفعالها ودلالاتها قديمًا وحديثًا، وقبل الدخول في تفصيل محتويات هذه الدراسة، يجدر بالباحث التعريف بمفاهيم مهمة في هذا التمهيد تتضمن: الفعل والزمن والجهة.

أولاً: مفهوم الفعل وعلاقته بالزمن:

قبل أن نتعرّف على مفهوم الفعل سنعرّف الزمن في اللغة؛ إذ عرّفه ابن منظور (المتوفى: 711هـ) بقوله: "الزَّمَنُ والزَّمانُ اسم لقليل الوقت وكثيره". [1] والزمن اللغوي: «صيغ تدل على وقوع أحداث في مجالات زمنية مختلفة، ترتبط ارتباطاً كلياً بالعلاقات الزمنية عند المتكلم». [2] و"حدّ الاسم: كلُّ كلمةٍ دلّت على معنى في نفسها، ولم تتعرّض بنيته للزمان، وحدّ الفعل كلُّ كلمةٍ دلّت على معنى في نفسها، وتعرضت بنيته للزمان". [3]، والزمن قد يكون صرفياً أم نحوياً؛ فالزمن الصرفي يتحدد بصيغة الفعل التي توضح الدلالة على معناها

الزمني على النحو الآتي: صيغة (فعل) وتفيد وقوع الحدث في الزمن الماضي، وهو القسم الأول، وصيغة (يفعل) وصيغة (أفعل) تفيدان وقوع الحدث في الحال والمستقبل، وهما القسمان الثاني والثالث كما عند البصريين.[4]، بينما الزمن النحوي يتحدد بنوع الصيغة الزمنية في سياق الجملة التي تندرج فيها تلك الصيغة.[5]

أما بخصوص تعريف الفعل فنجد أن النحويين يقرنون تعريفه بدلالته على الزمن أحياناً، ودلالته على الحدث أحياناً أخرى؛ فهذا سيبويه (المتوفى: 180هـ) يقول: "الفعل يدل على الحدث، ويتعدى إلى الزمان، نحو قولك: ذَهَبَ وَسَيَذْهَبُ".[6] ويقتصر ابن فارس (المتوفى: 395هـ) على أن الفعل "ما دل على زمان".[7]، كما يخصص التعريف حيناً ويتوسّع حيناً آخر؛ إذ يشير ابن يعيش (المتوفى: 643هـ) إلى أن دلالة الفعل على الزمان دلالة لفظية... ويقسم زمان الفعل وفق الزمان الفلسفي؛ أي بحسب حركات الفلك لا بحسب مراد المتكلم ومجرى السياق فقيل: لما كان الزمان ثلاثة: ماضٍ، وحاضر، ومستقبل، فهذا يدل على أن الأزمنة تقسم بحسب حركات الفلك؛ فمنها حركة مضت، ومنها حركة لم تأت بعد، ومنها حركة تفصل بين الماضية والآتية.[8]، كما يشير ابن عصفور (المتوفى: 669هـ) إلى أن "الفعل ما دل على حدث وزمان، ماضٍ أو مستقبل".[9]. ويؤكد ذلك ابن هشام (المتوفى: 761هـ) بقوله: "الفعل ما دل على معنى في نفسه مقترن بأحد الأزمنة الثلاثة".[10] وعادة ما يشار إلى الحدث الماضي بـ (أمس)، والحاضر بـ (الآن)، والمستقبل بـ (غداً). و"هذا يعد معياراً بالنسبة للمتكلم".[11]

ونستنتج مما سبق أن الفعل هو ما دل على حدث وزمن كما ورد عند النحاة القدماء وبعض المعاصرين بغض النظر عن نوعية هذا الزمن، هل هو زمن صرفي يعتمد على الصيغة الصرفية فقط، أم كان زمنًا نحويًا يعتمد على السياق كما سنعرفه لاحقاً.

ثانياً: مفهوم الجهة:

أما مفهوم الجهة فيتعدد عند الدارسين أيضاً؛ لأنه يحتل مكاناً بارزاً في الدراسات اللسانية الحديثة في المجالين الوصفي والنظري.[12]، وسيختار الباحث أنسبها؛ إذ يعد بعلبكي (Baalbaki) أحد الدارسين المحدثين الذين عرفوا الجهة بقوله: "تعرف الجهة بأنها حالة الحدث، وتعبّر عنها صيغة الفعل من حيث مدته وكيفية حصوله".[13]، وجاء حمداوي مؤخراً ليشير إلى أن الجهة مفهوم منطقي وفلسفي ولساني وسميائي وبلاغي ودلالي في تحليل الظواهر اللغوية، وهي آلية وتقنية إجرائية تطبيقية تستعين بالمقاربة النظرية والتطبيقية والصورية، وقد تسمى بالمظهر، أو الوجهة، وتعني بدلالات الحدث وصيرورته الزمنية معجمياً، كأن يدل الحدث عن التمام، والكمال، واللاتمام، والاستمرار، والتكرار، والتدرج، والانتها، والشروع، والابتداء، والانتها، أو يدل على الأوضاع الساكنة والمتحركة، أو يدل على الحالات، والأنشطة، والإنجازات، والإتمامات.[14]

وللتوفيق بين مفهومي الفعل والجهة يتضح للباحث أن للفعل ارتباطاً بالزمن والحدث والجهة، وأن الزمن مرتبط بجهة الفعل، وكما أن الجهة تعبر عن حالة الحدث وصيغة الفعل، فلذلك يمكن تعريف الفعل بالقول: إن الفعل ما دل على حدث وزمن وجهة، ومادام أن الحدث

والجهة متداخلان فيما بينهما وكأنهما قطعة واحدة، ولا يمكن الفصل بينهما، فينبغي أن ننظر إلى الشق الثاني من التعريف، وهو الزمن والجهة، ونجيب عن تساؤلات مفادهما: هل يوجد اتفاق بين الزمن والجهة أم لا؟ فإن كانت الإجابة "نعم"، فما أوجه الاتفاق بين الزمن والجهة؟ وإن كانت الإجابة "لا" فما أوجه الاختلاف بينهما؟ وهو ما سنعرفه في المبحث الأول في هذه الدراسة.

المبحث الأول: أوجه الاتفاق والاختلاف بين الزمن والجهة:

إن الزمن يتفق مع الجهة في الدلالة على الوقت، والجهة لها علاقة بالفعل من حيث تخصيص دلالة الفعل؛ إما من حيث الزمن (الماضي، والحاضر/الحال، والاستقبال)، وإما من حيث الحدث أو الإسناد عند وجود القرائن أو الموجهات اللفظية أو المعنوية المتعلقة بالسياق. [15]، بينما يختلف الزمن عن الجهة بطرائق متعددة؛ أهمها من الناحية اللسانية: أن الزمن مقولة إشارية (deictic)؛ أي يعين وقت الحالة أو الوضع، وعادة يكون ذلك مع الإشارة إلى الوقت الراهن أو غيره، أما الجهة فلا تُعنى بنسبة وقت الحالة على أي وقت آخر، بل تعنى بالتكوين الزمني الداخلي لحالة معينة ووقتها؛ فالفرق إذن بين وقت الحالة الداخلي، وهو الجهة، ووقت الحالة الخارجي، وهو الزمن؛ بمعنى أن مصطلح الزمن يشير إلى الزمان الخارجي للحدث، أي أنه ينظر إلى زمن الحدث من الخارج من خلال علاقته بزمن التكلم، ولذلك يصفه كثير من اللغويين بأنه مقولة إشارية أو صنف إشاري؛ فهو يربط زمن الحدث بزمن التكلم، والأحداث المستفادة من معنى الفعل تصنف بحسب زمنها إلى أحداث ماضية، وأحداث حاضرة، وأحداث مستقبلية. [16]

أما الجهة فهي صنف ذاتي وغير إشاري، بمعنى أنها خالية من معنى الإحالة، فهي لا تحيل إلى شيء خارج السياق اللغوي، أي لا تربط زمن الفعل بزمن التكلم أو أي زمن آخر بخلاف الزمن، ولكنها تنظر إلى زمن الحدث من الداخل، أي أنها تنظر إلى الوقت الذي يستغرقه الحدث لكي ينقضي أو إلى الكيفية التي يحصل فيها الحدث ضمن مسار الزمن. والجهة على ذلك لا تكون جواباً للسؤال: متى وقع الفعل؟ كما هو الحال في الزمن. بل هي جواب لأحد سؤالين: كم الزمن الذي استغرقه الفعل؟ أو كيف وقع الفعل؟ فهي سؤال عن الكمية الزمنية التي يستغرقها وقوع الفعل (قصيرة، وطويلة)، والسؤال عن الكيفية التي يتحقق فيها الفعل بشكل (بعيد، وقريب، ومتجدد، ومتصل، ومتتال، ومتكرر، ومتطور، وثابت، وتام، ومنقض، ومستمر. [17]

ولتوضيح ذلك نأخذ أمثلة متنوعة؛ فمثلاً في الفعلين (بكى، ويبكى) يقول تعالى: (وَجَاءُوا أَبَاهُمْ عِشَاءً يَبْكُونَ) (سورة يوسف، آية 16)؛ ويقال (بكى فلان)؛ فانطلاقاً من زمن النطق بالجملة يمكن ذكر التحليل اللساني النقدي الآتي؛ لو نظرنا إلى الزمن الصرفي فإن الفعل (بكى) دال على الزمن الماضي، والفعل (يبكى) في زمنه الصرفي دال على الزمن الحاضر، أما من حيث الزمن النحوي، وبيان جهة الفعل فيوصف الفعل (بكى) بأنه تام "تم وانقضى"، ولا وجود له في الواقع "اللغوي أو المادي". ويوصف الفعل (يبكى) بأنه مستمر، وكان الفعل (يبكى) يدل على زمن استمرار اصطناع البكاء تمويهاً لا حقيقة؛ إذ يقول ابن عاشور (المتوفى: 1393 هـ): "اصْطَنَعُوا الْبُكَاءَ تَمْوِيهاً عَلَى أَبِيهِمْ لِئَلَّا يَظُنُّ بِهِمْ أَنَّهُمْ اغْتَالُوا يُوسُفَ-عَلَيْهِ السَّلَامُ-، وَلَعَلَّهُمْ كَانَتْ لَهُمْ مَقْدِرَةٌ عَلَى الْبُكَاءِ مَعَ عَدَمِ وَجْدَانِ مُوجِبِهِ". [18]

ومادام أن الفعل يدل على التغيير والاستمرارية والتجدد والحدوث بخلاف الاسم الذي فيه دلالة الثبوت والاستقرار [19]، فإن النص القرآني تتعاضد فيه قرائن أخرى في الزمن النحوي بأن يدل الفعل (يبكون) في الآية القرآنية على الحال الماضية نتيجة للسياق المعنوي، وإلى ذلك يقول السيوطي (المتوفى: 911هـ): "جَاءَتْ أَلْحَالُ فِي صُورَةِ الْمُضَارِعِ مَعَ أَنَّ الْعَامِلَ الَّذِي يُفِيدُهُ مَاضٍ نَحْوُ: {وَجَاءُوا أَبَاهُمْ عِشَاءً يَنْكُونَ} إِذِ الْمُرَادُ أَنَّ يُفِيدَ صُورَةَ مَا هُمْ عَلَيْهِ وَقَتَ الْمَجِيءِ وَأَنَّهُمْ أَخَذُونَ فِي الْبُكَاءِ يُجَدِّدُونَهُ شَيْئًا بَعْدَ شَيْءٍ وَهُوَ الْمُسَمَّى جَكَائِهِ أَلْحَالِ الْمَاضِيَّةِ". [20]، ومما سبق نستنتج تعدد دلالات الفعلين (بكى و يبكي) حسب السياق الذي يرد فيهما؛ إذ يدل الفعل (بكى) على زمن ماضٍ ذي جهة تامة منقضية، ويدل الفعل (يبكي) على زمن حالٍ أو مستمر ذي جهة حالية ماضية، وهذا يدل على أن الفعل يدل على الزمن والجهة في الوقت نفسه.

وإذا كان الزمن ينقسم إلى قسمين: زمن صرفي، وزمن نحوي، فإن الجهة أيضًا تنقسم إلى قسمين؛ الأول منهما يتعلق بنمط الحدث هل هو حدث سكوني، أو حركي، أو لحظي، أو امتدادي، أو متكرر، وتسمى الجهة حينها بالجهة المعجمية، والقسم الثاني يتعلق بوجهة نظر المتكلم من حيث الصيغة والبناء. [21]، وهو ما نراه في الأمثلة الآتية؛ يقول الله تعالى: (إِلَّا تَتَصَرَّوْهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِي اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا) (سورة التوبة، آية 40)؛ يقول الطبري: " (إذ يقول لصاحبه): إذ يقول رسول الله لصاحبه أبي بكر، (لا تحزن)، وذلك أنه خاف من الطلب أن يعلموا بمكانهما، فجزع من ذلك، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لا تحزن"، لأن الله معنا والله ناصرنا ". [22] ولذلك فالفعل (تحزن) فعل حالي، يدل على السكون، ويقول تعالى: (وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا) (سورة الإسراء من الآية 37). أي "أقبل على الناس متواضعًا في مشيتك". [23]؛ ونلاحظ أن الفعل (تمش) يدل على الامتداد، والمشي يكون بشكل تقديمي إلى الأمام، لقصد مكان معين أو لغرض من الأغراض، ثم إنه قد يكون لأسفل أو لأعلى، كمن يمشي إلى واد، أو إلى جبل. والمشي يكون بإرادة الإنسان التامة. [24] ولو قربنا الفكرة أكثر، ونظرنا إلى تغير الدلالات في الأفعال يقال: حزن زيد، مشى زيد، عطس زيد؛ فنجد أنه لا فرق بين الأفعال: (حزن، مشى، عطس) من حيث الزمن؛ لأنها دالة على زمن مضى، لكن من حيث الجهة فإن الفعل (حزن) فعل سكوني أو ثبوتي، والفعلان (مشى و عطس) فعلا حركيان مع وجود فرق دلالي بينهما يشير إلى المدة التي يستغرقها الحدث في كل منهما، فالأول يوصف بأنه ممتد، والثاني لحظي. [25]

ولذلك **نخلص إلى القول:** إن الفعل يدل على حدث وزمن وجهة، ويوجد تداخل بين الزمن والجهة؛ إذ إن الجهة تركز على المدة التي يقع فيها الحدث خارج مسار الزمن، بينما الزمن يتطلب الربط بين زمن الفعل داخل التركيب وزمن النطق بالتركيب، وصيغة الفعل الدالة على (التمام واللاتمام) تجمع بين الزمن والجهة ولا تقي بالغرض، ولعل وجود الموجهات والتأمل للسياقات الزمنية والجهوية معًا سيعرفنا أكثر بدلالة الفعل في اللغة العربية؟ وهذا ما يقودنا إلى التساؤل الآتي: هل للفعل دلالة زمنية أم جهوية أم كليهما معًا؟

المبحث الثاني: دلالة الفعل بين الزمنية والجهوية:

قبل أن نُعرّف دلالة الفعل أهي زمنية أم جهوية؟ دار جدل واسع حول ماهية اللغة العربية بشكل عام قبل الدخول في جزئية الفعل ودلالته؛ ف يرى بعض المستشرقين جهة اللغة العربية بصفة خاصة، واللغات السامية بصفة عامة، ومن أهمهم: إميل بنفينست [26](E.Benveniste)، وبلاشير [27](Blachère)، وكوهن [28](Cohen). ومستشرقون آخرون منهم: Kjell Comrie، William Wright، E. McCarus، Fleisch، Tritton، Jusmanov، Aartun. ينفون زمنية اللغة العربية، ومع ذلك يشيرون عددًا من الاتهامات؛ إذ يؤكدون أن صيغة الفعل (السامي) في العربية لا تدل على الزمن بل على الجهة، ولا تدل على زمن الحدث، ولا تحدد بدقة زمن الفعل، وأن الزمان ليس شيئاً أصيلاً، وأن اقتران الفعل العربي به حديث النشأة، ناهيك أن بعض الدارسين يرى أن اللغة العربية لغة زمنية و جهوية؛ ولكنهم يستدلون على ذلك بأن العربية تمتلك شكلين من الفعل يشيران إلى الزمن والجهة معاً هما التمام واللاتمام فقط، ويتناسون أن اللغة العربية أعم من ذلك، وبعضهم يشير إلى أن اللغة العربية ليست جهوية ولا زمنية. [29]

بينما يرى النحاة العرب القدماء أن اللغة العربية لغة زمنية [30]، ويتضح ذلك عند تناولهم زمن الفعل كما عرفنا سابقاً؛ إذ قسموا الفعل ثلاثة أقسام: ماض، ومضارع، وأمر، وقسموا الزمن ثلاثة أقسام: ماض، وحاضر، ومستقبل، وهذا يؤيد ما يراه المستشرقون بأن أزمنة اللغة العربية قليلة، ولكن ناقش هذا الطرح عدد من اللغويين المحدثين [31]؛ إذ ينفي السامرائي ذلك بقوله: "إنه ليس صحيحاً ما يقوله جماعة من الباحثين الأعاجم من أن الزمان ليس شيئاً أصيلاً، وأن اقتران الفعل العربي به حديث النشأة". [32] وتضمن النقاش ردوداً وحججاً على ضعف الأطروحة الغربية، وغياب الاستدلال على ما طرح في تلك الأدبيات. [33]؛ لأنهم أهملوا الزمن الجُملي، وأثبتوا الحضور الكلي للجهة في اللغة العربية، بتطبيق مقاييس اللغات اللاتينية على اللغة العربية انطلاقاً من وضوح مفهومي الزمن والجهة (الصيغة/حالة الحدث) في هذه اللغات، وعدم ثبوتها بشكل واضح في اللغة العربية، ويعني هذا أن الزمن في اللغة العربية مبهم أو ثنائي مقارنة بالجهة حسب رأيهم. ويبدو أنهم لم يعلموا أن اللغة العربية قد تكون قادرة على التعبير عن الزمن بكل أنواعه ودقائقه، وحسبنا أن نلجأ إلى الدراسة اللسانية الدلالية النقدية لنماذج مختارة من القرآن الكريم تحتوي على الأفعال، تؤيد ما نذهب إليه وفق النظرية السياقية، ونرصد الموجّهات اللفظية أو المعنوية التي تحدد دلالة الفعل في اللغة العربية من حيث الزمن والجهة وماهية اللغة العربية في المبحث الآتي.

المبحث الثالث: موجّهات تحديد الزمن والجهة للفعل العربي وتحليلاتها التطبيقية

إذا دققنا النظر في أزمنة الأفعال في اللغة العربية سنجد أن الأزمنة في اللغة العربية الفصحى ثلاثة، ولكن بعد الرجوع إلى عدد من المراجع العربية [34] عمل الباحث على جمع متفرقاتها واتضح له أن هذه الأزمنة كثيرة، ولها جهات كثيرة ودلالات زمنية و جهوية كثيرة أيضاً؛ بسبب وجود عدد من القرائن أو الموجّهات التي تثبت أن للفعل أزمنة متعددة ترتبط بالجهات اللسانية، ودلالات متعددة أيضاً بعد

التعمق في معرفة دلالات الزمن الصرفي الذي يهتم بالصيغة الصرفية للفعل نحو: (فَعَلَ، وَيَفْعَلُ، وَفَعْلًا)، وكذلك دلالات الزمن النحوي، الذي يراعي سياق الجمل ومقتضى الحال في اللغة العربية بشكل عام أو في القرآن الكريم بشكل خاص، ولذلك استفاد الباحث من عدد من المراجع في الكشف عن دلالاتها الزمنية والجهوية، كما وضحتها تمام حسان عندما كشف عن دلالات الأفعال بعد معرفة الموجهات المتضمنة بالحروف والنواسخ وبعض الظروف التي لها دور مباشر في تغيير دلالة الفعل وزمنه سواء أكانت واردة في الجمل الخبرية أم الإنشائية. [35] وستوضح في الدراسة التطبيقية في هذا المبحث على النحو الآتي:

فالحروف مثل: قد، والسين وسوف، وما النافية، ولا النافية، ولم ولما، ولن، وإن، ونون التوكيد، ولام الابتداء، والأحرف المصدرية (أن، ما، إذن)؛ وبعض هذه الحروف إذا دخلت على الفعل أفادت الدلالة على الزمن الماضي نحو: لم ولما، وبعضها تفيد الزمن الحالي نحو: ما النافية وإن النافية وما المصدرية ولام الابتداء، وبعضها تفيد الزمن المستقبل مثل: (السين وسوف) و(أن ولن وكي وإذن)، ونون التوكيد ولا النافية ولا الناهية وما المصدرية الزمانية. وعند النظر إلى هذه الموجهات داخل سياق الزمن النحوي للجمل التي وردت فيها نكتشف أمورًا عظيمة؛ إذ قد تلتزم تلك الأفعال بالدلالات السابقة، وقد لا تلتزم بها، وتدل على جهات زمنية أخرى؛ فنجد أن بعضها: تنقل الفعل المضارع من دلالاته على الزمن الحاضر إلى الدلالة على الزمن الماضي نحو: (لم، وربما... إلخ)، ومثاله قوله تعالى: (أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى) (سورة الضحى، آية 6)؛ فسبب دخول أداة الجزم لم على الفعل المضارع (يجدك) أدى إلى نقله للدلالة على الزمن الماضي، وجهة الفعل الماضية في وقت واحد. وقوله تعالى: (رُبَّمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ) (سورة الحجر، آية 2) في هذه الآية دخلت (ربما) على الفعل (يود)، الأمر الذي نقل دلالة الفعل المضارع إلى الماضي. وفي (لو) الشرطية يقول تعالى: (وَلَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَا مِنْكُمْ مَلَائِكَةً فِي الْأَرْضِ يَخْلُفُونَ) (سورة الزخرف، آية 60) نجد أن دخول (لو) خلصت الفعل (نشاء) للدلالة على الزمن الحالي وجهته الحالية، ومثلها أيضًا: ما النافية، وإن النافية، وقد. التي إن دخلت على الأفعال نقلت دلالاتها إلى الزمن الحالي، والجهة الحالية، ومن الأمثلة على ذلك من القرآن الكريم وجود ما النافية في قوله تعالى: (مَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أَنْ يُنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِنْ رَبِّكُمْ) (سورة البقرة، آية 105)، ووجود إن النافية في قوله تعالى: (مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِآبَائِهِمْ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا) (سورة الكهف، آية 5). ووجود حرف التقليل (قد) عند دخوله على الفعل المضارع في قوله تعالى: (وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ لِمَ تَقُولُونَ لِتُؤَدُّونِي وَقَدْ تَعْلَمُونَ أَنَّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ) (الصف: 5). أيضًا تنتقل دلالة الفعل الزمنية من الزمن الحالي إلى الدلالة على الزمن المستقبلي والجهة المستقبلية إذا دخلت "السين وسوف" على الفعل المضارع [36]، ومثلها حروف النصب، ونون التوكيد، وحرف الاستفهام (هل). وأمثلة ذلك قوله تعالى: (كَلَّا لَيُنْبِتَنَّ فِي الْخُطْمَةِ) (سورة الهمة، آية 4)، نلاحظ في هذه الآية نون التوكيد في لينبتن، التي معناها "أَيُّ لَيُطْرَحَنَّ وَلَيُلْقَيْنَّ". [37] وكذلك في قوله تعالى: (لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ) (سورة آل عمران، آية 92). نجد دخول (لن) على الفعل (تنالوا) لتنتقل دلالاته من الزمن الحالي إلى الزمن المستقبلي والجهة

المستقبلية معاً. وكذلك دخول حرف الاستفهام (هل) على الفعل المضارع (أدل) في قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ) (سورة الصف، آية 10) نقله إلى الزمن المستقبلي كما في الآية. وهذا دليل على أن الحروف عبارة عن موجّهات لسانية تغير سياق الجمل ودلالة الأفعال وأزمانها إذا دخلت عليها وخاصة في القرآن الكريم، الأمر الذي يثبت كثرة الدلالات الزمنية والجهوية للأفعال، وهذه أول حجة نرد بها على المستشرقين.

والنوع الآخر من الموجّهات هو النواسخ التي يمكن تسميتها بالأفعال الناقصة: (كان وأخواتها، وكاد وأخواتها، وظن وأخواتها)، وسميت النواسخ بالأفعال الناقصة؛ "خلوها من الحدث واقتصارها على الزمان". [38]؛ فنجد اقتران الجهة بالزمن في كثير من مواطن تصرّيفاتها، ويدلان على معاني متعددة؛ ففي (كان) وتصرّيفاتها (يكون وكن) نلاحظ أن الزمن والجهة يدلان معاً على (الوجود المطلق)، وفي (صار) وتصرّيفاتها (يصير وصر) يدلان على (التحول المطلق)، بينما في (ظل) وتصرّيفاتها (يظل وظل) تكتسب الأفعال دلالة الزمن الاستمراري، وفي (كاد) ومنه (يكاد) تدلان على (قرب تحقق الحدث)، وفي شرع يدلان على (الابتداء القريب من الحال والاستمرار). وهذه النواسخ تكتسب الدلالة الزمنية والجهوية معاً إذا دخلت على الجمل الخبرية والاستفهامية وتبرز الفروق الزمنية جلية في الجمل الخبرية سواء أكانت جملاً خبرية مثبتة، أم مؤكدة أم منفية من زاوية أولى، أم كانت جملاً إنشائية طلبية تتضمن الاستفهام، والأمر، والنهي، والعرض، والتحضيض، والتمني، والترجي، والدعاء، والنداء من زاوية ثانية، أم كانت جملاً شرطية تتضمن الامتناع، والإمكان، وغيرها بوساطة عدد من القرائن اللفظية والمعنوية، وسرد هذه الدلالات الزمنية والجهوية عدد من الدارسين. ولإثبات صحة ما نذهب إليه بأن الموجّهات إذا دخلت على الأفعال أكسبتها دلالات زمنية وجهوية متعددة بالتطبيق على نماذج مختارة من القرآن الكريم؛ بسرد الجهة التي أظهرها زمن الفعل ثم الاستشهاد ببعض الآيات التي ورد فيها الزمن النحوي، وغير مسارها من زمن إلى زمن وجهة معاً بإبراز الفعل الوارد في الآية القرآنية والموجهات اللفظية له أيضاً، مع الاقتصار على تفصيل مبسط لجهات الزمن البارزة في الآية القرآنية من دون إطناب؛ كي نحقق أهداف الدراسة، على النحو الآتي:

في الجملة الخبرية المثبتة يكون الزمن الماضي دالاً على تسع جهات؛ الأولى: (جهة الزمن البعيد المنقطع)، ومثالها في قوله تعالى: (قَدْ كَانَتْ آيَاتِي تُنْذِرُكُمْ عَلَيْكُمْ فُكْنُكُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ تُنْكِصُونَ) (سورة المؤمنون، آية 66)، على الرغم من أن الفعل الناسخ "كان" فعل دال على الزمن الماضي، لكنه في سياق النص اكتسب دلالة أخرى جهوية ونقل الزمن إلى جهة الزمن البعيد المنقطع، والجهة الثانية (جهة الزمن القريب المنقطع)؛ نحو: كان قد فعل، ومثله من القرآن الكريم: (أَفَقَطَّمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ) (سورة البقرة، آية 75). وسبب تغير زمن الفعل في هذه الآية هو وجود موجهين لفظيين هما (قد، وكان)، والثالثة: (جهة الزمن المتجدد) نحو قوله تعالى: (أَيُّنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكُكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشِيدَةٍ) (سورة النساء، آية 78)، ودلت على هذه الجهة تجدها بدخول (لو)، وسياق معنوي يتضمن (تجدد الموت وعدم فناءه)، والرابعة: (جهة الزمن المنتهي بالحاضر)؛ نحو:

قد فعل، ومن القرآن الكريم يقول تعالى: (قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا) (سورة الشمس، آية 9)، وهذا الفلاح والتزكية إن كان ماضيًا فهو حاضر ولم يتوقف، وإن كان الفعلان (أفلح، وزكى) ماضيين فهما في الوقت نفسه منتهيان بالحاضر، ودل الموجه (قد) على التحقيق في الآية، ومنه قول المؤذن: قد قامت الصلاة، والخامسة: (جهة الزمن المتصل بالحاضر) نحو: مازال يفعل، ومنه قوله تعالى: (فَمَا زَالَتْ تِلْكَ دَعْوَاهُمْ) بمعنى لم يزلوا والله أعلم، والسادسة (جهة الزمن المستمر)؛ نحو: ظل يفعل، ومنه قوله تعالى: (وَلِئِنْ أَرْسَلْنَا رِيحًا فَرَّأُوهُ مُصْفَرًّا لَّظَلُّوا مِنْ بَعْدِهِ يَكْفُرُونَ) (سورة الروم، آية 51)، وتخرج من هذه الجهة جهة أخرى تنبئ من السياق نحو قوله تعالى: (أَتَى أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ) (سورة النحل، آية 1) فيه دلالة على جهة الزمن المستقبلي، أي (سيأتي) بالرغم أن الفعل (أتى) فعل ماض يدل في صيغته الصرفية على الزمن الماضي، وهو موجه معنوي نحوي نابع من سياق الآية، وجملة (فلا تستعجلوه) أيضًا. والسابعة: (جهة الزمن البسيط)؛ نحو: فعل، ومنه قوله تعالى: (عَبَسَ وَتَوَلَّى) (سورة عبس، آية 1). والثامنة: (جهة الزمن المقارب)؛ نحو: كاد يفعل نحو قوله تعالى: (مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَرِيغُ قُلُوبُ قَرِيبٍ مِنْهُمْ...) (من سورة التوبة، آية 117). والتاسعة: (جهة الزمن الشروعي)؛ نحو: طفق يفعل، نحو قوله تعالى: (وَطَفِقًا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ) (من سورة طه، آية 121). ويكون زمن الحال دالًا على ثلاث جهات هي: جهات: الزمن العادي، والتجديدي، والاستمراري؛ نحو: يفعل. وأمثلة ذلك من القرآن الكريم للدلالة على هذه الجهات قوله تعالى: (وَاتَّبِعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكٍ سَلِيمٍ) (سورة البقرة، آية 102)، وقوله تعالى: (أَيُّنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكُكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشِيدَةٍ) (سورة النساء، آية 78). ولا تظهر الجهات في الحال العادي البسيط نحو: يفعل، يأكل زيدٌ بجوارنا. ويكون زمن الاستقبال دالًا على أربع جهات هي: جهة الزمن البسيط؛ نحو: يفعل، ومنه قوله تعالى: (وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ) (سورة الشعراء، آية 226)، وجهة الزمن القريب؛ نحو: سيفعل، ومنه قوله تعالى: (سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ) (سورة فصلت، آية 53)، وقوله تعالى: (قَالَ سَتَدُنِّي وَإِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا) (سورة الكهف، آية 69). وجهة الزمن البعيد؛ نحو: سوف يفعل، ومنه قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ) (من سورة المائدة، آية 54). وجهة الزمن الاستمراري؛ نحو: سيظل يفعل.. أو ظل يفعل؛ نحو قوله تعالى: (وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَابًا مِّنَ السَّمَاءِ فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ) (الحجر: 14)، ويمكن إضافة جهة الزمن المقارب نحو قوله تعالى: (يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ) (من سورة البقرة، آية 20). ولا تظهر الجهات عندما يشير الفعل إلى المستقبل العادي البسيط نحو يفعل، يستمع الباحث محاضرة غدًا. ومثلها تكون الجملة الخبرية المؤكدة؛ إذ يكون الزمن الماضي دالًا على تسع جهات، وزمن الحال دالًا على ثلاث جهات، وزمن المستقبل دالًا على أربع جهات؛ بشرط تأكيد هذه الجمل بإحدى أدوات التأكيد. وسنكتفي بضرب مثال واحد للجملة الخبرية المؤكدة من القرآن الكريم يقول تعالى: (إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ) (من سورة البقرة، آية 222). ومثلها تكون الجملة الخبرية المنفية؛ إذ يكون الزمن الماضي دالًا على تسع جهات، وزمن الحال دالًا على ثلاث جهات، وزمن المستقبل دالًا على أربع جهات؛ بشرط نفي هذه الجمل بإحدى أدوات النفي. ونضرب أمثلة على ذلك من القرآن الكريم على

النحو الآتي: يقول تعالى: (مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ) (من سورة الأحزاب، آية 40) في الزمن الماضي، وقوله تعالى: (قُلْ أَنْفِقُوا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا لَّن يَقْبَلَ مِنكُم) (من سورة التوبة، آية 53) في الدلالة على زمن الحال والاستقبال، ومثله في حالة النفي التجديدي قوله تعالى: (فَمَالِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا) (سورة النساء، آية 78).

وفي الجمل الإنشائية ينطبق عليها مثل ما انطبق على الجمل الخبرية السابقة كما قال تمام حسان سابقاً [39]، وسنكتفي بذكر الأفعال وورودها في بعض الآيات مع إبرازها للإيضاح، وأول الجمل الإنشائية هي الجمل الطلبية الاستفهامية —(هل، أ) فيكون الزمن الماضي دالاً على تسع جهات هي: جهة الزمن البعيد المنقطع نحو: هل كان فعل؟ ألم يكن فعل؟ وجهة الزمن القريب المنقطع نحو: هل كان قد فعل؟ ألم يكن قد فعل؟ وجهة الزمن المتجدد نحو: هل كان يفعل؟ ألم يكن يفعل؟ وجهة الزمن المنتهي بالحاضر نحو: أقد فعل؟ وجهة الزمن المتصل بالحاضر نحو: أما زال يفعل؟ وجهة الزمن المستمر نحو: هل ظل يفعل؟ وجهة الزمن البسيط نحو: هل فعل؟ وجهة الزمن المقارب نحو: هل كاد يفعل؟ وجهة الزمن الشروعي نحو: هل طفق يفعل؟ ومثال الزمن الماضي المسبوق بالاستفهام من القرآن الكريم — على سبيل المثال لا الحصر - قوله تعالى: (أَلْقِيَ الذِّكْرُ عَلَيْهِ مِن بَيْنِنَا بَلْ هُوَ كَذَّابٌ أَشِرٌ) (سورة القمر: آية 25). وقوله تعالى: (أَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ) (سورة المؤمنون: آية 105) أي في الماضي. وقوله تعالى: (قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا) (سورة البقرة، من آية 246). ويكون زمن الحال دالاً على ثلاث جهات هي: جهات الزمن العادي والتجديدي والاستمراري؛ نحو: هل يفعل؟ ألم يفعل؟ ومثاله من القرآن الكريم قوله تعالى: (أَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا اللَّيْلَ لَيْسَكُنَا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا) (من سورة النمل، آية 86). وقوله تعالى: (أَتَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ) (سورة الصافات، آية 125). ويكون زمن الاستقبال دالاً على أربع جهات هي: جهة الزمن البسيط نحو: هل يفعل؟ نحو قوله تعالى: (هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ) (سورة الأنعام، من آية 158)، وقوله تعالى: (ثُمَّ لَيَقَطَّعَنَّ فَلَئِنْ نَظَرُ هَلْ يَدْهَبَنَّ كَيْدُهُ مَا يَغِيظُ) (من سورة الحج، آية 15)، أو أيفعل، مثل: قوله تعالى: (قَالَتْ يَا وَيْلَتَىٰ أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا) (من سورة هود، آية 72)، وجهة الزمن القريب نحو: أسيفعل؟ وجهة الزمن البعيد نحو: أسوف يفعل؟ وجهة الزمن الاستمراري؛ نحو: هل سيظل يفعل؟.

وعند تحليل جمل الإنشاء لا نجد غير زماني الحال والاستقبال فقط؛ ففي جملة الأمر بالصيغة (افعل) يكون الزمن الحالي دالاً على كل الجهات المذكورة آنفاً، ومثاله: افعل (الآن)، أي في الوقت الحالي، ومثاله قوله تعالى: (فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَأَسْمِعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنْفِقُوا خَيْرًا لِّأَنْفُسِكُمْ) (من سورة التغابن، آية 16). ومثله يكون زمن الاستقبال؛ إذ يدل على كل الجهات، ومثاله: افعل (غداً). ومثاله قوله تعالى: (اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ) (من سورة فصلت، آية 40)، وقد تحتل الزمن الحالي. أما في جملة الأمر باللام فيكون الزمن الحالي دالاً على كل الجهات، ومثاله ليفعل (الآن)، ومن القرآن الكريم يقول تعالى: (كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَافٍ) (سورة العلق، آية 6)، ودلالة الفعل (ليطغى) مرتبطة بالآية التي بعدها (أَنْ رَأَى اسْتَعْنَى) (سورة العلق، آية 7)؛ للدلالة على جهة الزمن الحالي الاستمراري،

ومثله يكون زمن الاستقبال؛ إذ يدل على كل الجهات، ومثاله: ليفعل (غذاً)، أي في المستقبل، ومثاله يقول تعالى: (كَلاَّ لَيُنْبَذَنَّ فِي
الْخُطْمَةِ) (سورة الهمزة، آية 4). أما في جملة النهي فيكون الزمن الحالي دالاً على كل الجهات، ومثاله: لا تفعل (الآن)، ومثاله قوله
تعالى: (وَلَا تَقْرَبُوا الرِّثَا إِنَّمَا كَانَ فَاكِحَةً وَسَاءَ سَبِيلًا) (سورة الإسراء، آية 32)، وقد يدل النهي في الآية على جهة الزمن المستقبلي
(غذاً)، كما هو موجود أيضاً في حالة النهي في زمن الاستقبال؛ إذ يدل على كل الجهات، ومثاله: لا تفعل (غذاً). ويقول تعالى: (يَا أَيُّهَا
النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَى أَنْ لَا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ
أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ فَبَايِعْهُنَّ وَاسْتَغْفِرِ لَهُنَّ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ) (سورة الممتحنة، آية 12). أما في جملة
العرض فيكون الزمن الحالي دالاً على كل الجهات، ومثاله: ألا تفعل (الآن)، وقوله تعالى: (أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ) (سورة
الملك، آية 12)، ومثله يكون زمن الاستقبال؛ إذ يدل على كل الجهات، ومثاله: ألا تفعل (غذاً). وقوله تعالى: (أَلَا تَقَاتِلُونَ قَوْمًا نُّكَثُوا
أَيْمَانَهُمْ وَهَمُّوا بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ وَهُمْ بَدَّعُوهُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ..) (من سورة التوبة، آية 13). وفي جملة التحضيض فيكون الزمن الحالي دالاً
على كل الجهات، ومثاله: هلا فعلت (الآن)، ومثله يكون زمن الاستقبال؛ إذ يدل على كل الجهات، ومثاله: هلا فعلت (غذاً). أما في جملة
التمني فيكون الزمن الحالي دالاً على كل الجهات، ومثاله: تمنيت أن...، أتمنى أن، ومثله يكون زمن الاستقبال. ومثاله في القرآن الكريم:
(إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ) (من سورة الحج، آية 52) أما في جملة الترجي فيكون الزمن الحالي دالاً على كل الجهات أيضاً،
ومثاله: عساه يفعل (الآن)، وقال تعالى: (كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا
وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ) (من سورة البقرة، آية 216). ومثله يكون زمن الاستقبال؛ إذ يدل على كل الجهات، ومثاله: لعله يفعل (غذاً). وقال تعالى:
(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ) (سورة البقرة، آية 183). وقال تعالى: (ثُمَّ بَعَثْنَاكَ مِنْ
بَعْدِ مَوْتِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ) (سورة البقرة، آية 56). أما في جملة الدعاء فيكون الزمن الحالي دالاً على كل جهات الماضي والحالي
والمستقبل، ومثاله: رحمه الله، يرحمه الله، ومنه قال تعالى: (رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ
عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ) (سورة
البقرة ، آية 286)، ومثله يكون زمن الاستقبال. أما في جملة الشرط فيكون الزمن الحالي دالاً على كل الجهات، ومثاله: إن قام زيد
(الآن)..، إن يقيم زيد (الآن)..، ومن القرآن الكريم يقول تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَرْوَاحِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ وَإِنْ
تَغْفُوا وَتَصَفَحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ) (سورة التغابن، آية 14)، ومثله يكون زمن الاستقبال؛ إذ يدل على كل الجهات، ومثاله: إن
قام زيد (غذاً)..، إن يقيم زيد (غذاً).. ومثال ذلك من القرآن الكريم قوله تعالى: (فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ، وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا
يَرَهُ) (سورة الزلزلة، آيتا 7، 8).

والخلاصة عند النظر إلى سياقات الآيات القرآنية والجمل المصاحبة لها نستنتج أن الأزمنة الثلاثة المذكورة في بداية المبحث (الماضي، والحال، والاستقبال) تنوزع إلى أزمنة متعددة وجهات مختلفة بعد جمعها وتحليلها وتصنيفها بواسطة الاستقراء حيناً والاستنباط حيناً آخر وجمع الدلالات الجهوية والزمنية لها من النماذج المختارة من القرآن الكريم، وتكاد تنحصر جهات زمن الفعل العربي في ست عشرة جهة؛ تسع للماضي، وثلاث للحاضر، وأربع للمستقبل، وبذلك يكون زمن الجملة الخبرية المثبتة في اللغة العربية يقع في ست عشرة صورة وأكثر، وقد تصل الدلالات الجهوية والزمنية إلى أكثر من ثلاثين زمناً أو جهة، ونلاحظ أيضاً أن الزمن النحوي وظيفة في السياق وجهاته تبرز في الجمل الخبرية (المثبتة والمؤكدّة والمنفية) في الأزمنة الثلاثة: الماضي والحال والاستقبال، وتقل في الجمل الإنشائية؛ إذ يظهر فيها زمنا الحال والاستقبال فقط، أما الجهات فهي نفسها بشرط وجود سياق معنوي يبرز هذه الجهات وفق الجدول الآتي رقم (1):

جدول(1): الزمن والجهة في الجمل الخبرية والإنشائية

الجملة الخبرية (المثبتة والمؤكدّة والمنفية) والاستفهامية الطلبية (هل، أ)				بقية الجمل الإنشائية: الزمن = الجهة	
جهة الزمن الماضي		جهة الزمن الحالي	جهة زمن الاستقبال	الأمر بالصيغة	التمني
البعيد المنقطع	المستمر	العادي	البيسط	الأمر باللام	الترجي
القريب المنقطع	البيسط	التجددي	القريب	النهي	الدعاء
المتجدد	المقارب	الاستمراري	البعيد	العرض	الشرط
المنتهي بالحاضر	الشروعي		الاستمراري	التحضيض	
المتصل بالحاضر					
المجموع = 16 زمناً وجهة، أي أن جهات زمن الفعل العربي تكاد تنحصر في ست عشرة جهة ودلالاتها أكثر من ذلك.					

وهناك بعض الظروف لها أيضاً دور مباشر في تغيير دلالة الفعل وزيادة جهاته وخاصة إذا وجدت في الجملة العربية، نحو: ظروف الزمان الأصلية؛ مثل: (إذ، إذا، لما، متى، أيان)، نحو قوله تعالى: (وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا الْفَتْحُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ) (سورة السجدة، آية 28)، والظروف المنقولة؛ مثل: (اليوم، الشهر...، الحين)، نحو قوله تعالى: (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا) (من سورة المائدة، آية 3). ومن الأمثلة على الظروف التي يسمى زمانها زمان الاقتران ويكون بين حدثين ما يلي: تدل على جهة الزمن الماضي مثل: أمس، قط، العام الماضي، الشهر الفائت، قبل أسبوع/سنة/يوم/ساعة، منذ شهر، إذ ظرفية، نحو قوله تعالى: (وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً) (سورة البقرة، سورة 30)، وقوله تعالى: (وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ) (سورة البقرة، آية 127). وتدل على جهة الزمن الحالي: الآن، اليوم كقوله تعالى: (قَالُوا الْآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ فَذَبْحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ) (سورة البقرة، آية 71)، وقوله تعالى: (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ) (سورة المائدة، آية 3). وتدل على جهة زمن المستقبل، نحو قوله تعالى: (كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ النَّرَاقِي) (القيامة: 26)، وقوله تعالى في أيان: (يَسْأَلُ أَيَّانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ) (سورة القيامة، آية 6)، ومتى الساعة؟. وهناك أسماء مبهمة دالة على أوقات أو ما أضيف إليها كأسماء المقادير مثل: "كم ساعة بقيت هنا"، وأسماء الأعداد نحو: "خمسة أيام" ... ومن القرآن الكريم قوله تعالى: (سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَتَمَازِيَةً أَيَّامٍ حُسُومًا...) (سورة الحاقة، آية 7). وأسماء الأوقات كـ(حين وساعة ووقت ويوم، وقبل وبعد، وغيرها)، ومثالها من القرآن الكريم قوله تعالى: (يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ) (سورة المطففين، آية 6)، ومنها صيغة اسم

الزمن، مثل: (مقدم) نحو قولك: أتيتك مقدم الحاج. ومنها بعض أسماء الأزمنة المعينة نحو: (الآن وأمس وغداً وسحر ومساء وصحوة وغدية وعشوة) وغيرها، نحو قوله تعالى: (فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ* وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَعَشِيًا وَحِينَ تُظْهِرُونَ) (سورة الروم، آيتا 17-18). وقوله تعالى: (إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا إِلَّا آلَ لُوطٍ نَّجَّيْنَاهُمْ بِسَحَرٍ). (سورة القمر، آية 34). وكلها نفهمها من السياق؛ لأن الموجهات تغير اتجاهات الأفعال. ومثلها يمكن القول: المصادر المسوقة لبيان الأوقات: تدل على جهة الزمن الماضي؛ نحو: حجاً مبروراً وسعيّاً مشكوراً وذنباً مغفوراً. وتدل على جهة الزمن الحالي: لبيك اللهم لبيك؛ ومعناه (أليك تلبية بعد تلبية). وتدل على جهة زمن الاستقبال، نحو قوله تعالى: (وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ) (سورة آل عمران، آية 97).

ونخلص إلى أن موجهات تحديد الزمن والجهة كثيرة، وكلها تؤكد أن اللغة العربية ثرية بموجهاتها الدالة على الزمن والجهة معاً، الأمر الذي يدل على أن الفعل العربي تتشابه دلالاته عند النظر والتأمل جيداً لسياقاته الزمنية والجهوية معاً في الجمل العربية، وهو ما يثبت أن للفعل دلالة زمنية وجهوية معاً وفي وقت واحد كما أن اللغة العربية ستكون لغة زمنية وجهوية على وجه العموم.

النتائج والتوصيات:

في ختام هذا البحث نستنتج أنه أجاب عن مشكلة البحث بتبيين دلالة الفعل على الزمن والجهة، وتنزله لحض ادعاءات واتهامات بعض المستشرقين على اللغة العربية عندما وصفوا اللغة العربية بأنها لغة جهوية محضة، وقالوا: إن الفعل يدل على الجهة فقط، ونسبوا إليها عدداً من الشبهات والادعاءات، ولعل اتهام أغلب المستشرقين اللغة العربية بأنها لغة جهوية فقط مبني على أنهم يسقطون مقاييس اللغات اللاتينية على اللغة العربية في دراسة مفهوم الجهة بناءً، ودلالة، ووظيفة، وليست دراسات المستشرقين للزمن في العربية متجانسة مجهوداً ومادة وتصوراً، وقد ثبت أن اللغة العربية قادرة على التعبير عن الزمن بكل أنواعه ودقائقه؛ وذلك من خلال السياق (الزمن النحوي، وهو زمن الجملة بمجموع ما فيها من قرائن لفظية ومعنوية وحالية)، فمن خلاله يمكن التفريق بين الأزمنة. وقد تحدث النحويون عن ذلك حديثاً وافياً؛ وبناءً على ذلك كله فالإتهام باطلٌ ومردودٌ. كما تنزل البحث للفت أنظار الدارسين إلى أن اللغة العربية ليست لغة زمنية محضة أيضاً كما عند النحويين القدماء وبعض المعاصرين، لكنها تجمع بين الصفتين والدالتين، فنقول: إنها لغة زمنية وجهوية معاً، والفعل يدل على الزمنية والجهوية أيضاً في الوقت نفسه، وإن الزمن في اللغة العربية متجدد، وأبنيته كثيرة من حيث الجهة، بعكس ما يدعيه بعض المستشرقين عند دراستها لنماذج من القرآن الكريم؛ وذلك وفق أهم النتائج الآتية:

- للزمن علاقة بالجهة؛ من حيث الترابط بينهما والدلالة على الوقت، والزمن مقولة إشارية يدخل على الأفعال والأسماء والصفات والظروف وغيرها ويربط زمن الحدث/الفعل بزمن التكلم، وينظر إلى زمن الفعل من الخارج، أما الجهة فهي مقولة

ذاتية تنظر إلى زمن الفعل من الداخل وتخصص دلالة الفعل من حيث الزمن والحدث. ولم تقتصر دلالة الفعل على الحدث والزمن، بل أضيف إليهما دلالتهم على الجهة، وهو ما أثبتته البحث بأن الفعل يدل على حدث وزمن وجهة.

- الموجهات نوعان: موجهات لفظية، وتسمى بالقرائن اللفظية كالحروف والنواسخ والظروف وغيرها، وموجهات معنوية تفهم من السياق. وصيغة الفعل تحدد زمن الحدث، والزمن النحوي يبين الجهة؛ لارتباطه بالسياق، كما لا يتحقق الزمن النحوي إلا بالجهة؛ لأنه ممتزج ومرتبطة بها، وكل واحد منهما يكمل الآخر؛ لحاجتهما إلى السياق ومقتضى الحال.

- تبرز جهات الزمن النحوي في الجمل العربية الخبرية في الأزمنة الثلاثة (الماضي، والحال، والمستقبل)، وتقل في الجمل الإنشائية؛ إذ يظهر فيها زما الحال والاستقبال فقط. وعند دراستها في القرآن الكريم يبين البحث ورود آيات قرآنية مكونة من جمل خبرية (مثبتة ومؤكدة ومنفية) وجمل إنشائية استفهامية طلبية بأداتي الاستفهام (هل، أ)، وجمل إنشائية أخرى جاءت بصيغة الأمر، والنهي، والعرض، والتحضيض، والتمني، والترجي، والدعاء، والشرط، وعند استنباط أفعالها وتحليل دلالاتها الزمنية والجهوية جاءت جهات الزمن الماضي لتدل على: الزمن البعيد المنقطع، والزمن القريب المنقطع، والزمن المتجدد، والزمن المنتهي بالحاضر، والزمن المتصل بالحاضر، والزمن المستمر، والزمن البسيط، والزمن المقارب، والزمن الشروعي، بينما جهات الزمن الحالي فتدل على: جهة الزمن العادي، والزمن التجديدي، والزمن الاستمراري، أما في جهات زمن الاستقبال فتدل على: الزمن البسيط، والزمن القريب، والزمن البعيد، والزمن الاستمراري.

- وأثبت البحث ثراء أزمنة اللغة العربية وتعدد دلالات اللغة العربية على الزمن والجهة معاً في جل أفعالها وصيغها وتركيباتها إذا تأملناها جيداً واستقيناها من القرآن الكريم؛ إذ استنتج البحث أن الأزمنة في اللغة العربية تنفرع إلى ستة عشر زمناً نحوياً باعتبار الجهة، تسع للماضي، وثلاث للحاضر، وأربع للمستقبل، وقد تصل الدلالات الجهوية والزمنية في العربية إلى ما يقرب من ثلاثين زمناً أو جهة؛ ونتيجة لتلك الكثرة والتداخل الجوهرية نجد أن دلالة الفعل تجمع ما بين الدلالة الزمنية والجهوية معاً وفي وقت واحد.

ويوصي البحث بما يلي:

- دحض ادعاءات المستشرقين واتهاماتهم التي تقلل من أزمنة اللغة العربية، بالحجج المنطقية التي تثبت كثرة الأزمنة في اللغة العربية، وأن اللغة العربية قادرة على التعبير عن الزمن بكل أنواعه ودقائقه بوساطة سياق الزمن النحوي.
- وهذا الموضوع يُعد مقدمة لدراسات مشابهة تنطلق من الإحاطة بدلالات الأفعال والأسماء والصفات والأحداث والسيقات الزمنية والجهوية معاً التي تبين ثراء اللغة العربية.

- كما يُوصي البحث بتبني نظرية لغوية/لسانية مستقبلية تجمع بين الزمن والجهة عند دراسة أفعال اللغة العربية ودلالاتها، وخاصة عند التعمق في معرفة دلالات أفعال اللغة العربية في القرآن الكريم.

قائمة المصادر والمراجع:

- [1] ابن منظور، محمد، (ت: 711هـ) لسان العرب، دار صادر، بيروت، الطبعة الثالثة، 1993م، (زمن).
- [2] المخزومي، مهدي، في النحو العربي: نقد وتوجيه، دار الرائد العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، 1986م، ص 147.
- [3] الأندلسي، (ت: 860هـ) الحدود في علم النحو، تحقيق: نجاة نولي، نشر: الجامعة الإسلامية، العدد 112. 2001م، ج 1، ص 444.
- [4] سيبويه، (ت: 180هـ)، الكتاب، تحقيق: عبدالسلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الثالثة، 1988م، ج 1، ص 12.
- [5] المطلبي، مالك، الزمن واللغة، الهيئة المصرية للكتاب، 1986م، ص 2، 16.
- [6] سيبويه، عمرو بن عثمان، الكتاب، مرجع سابق، ج 1، ص 35.
- [7] ابن فارس، أحمد، (ت: 395هـ)، الصحابي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1997م، ص 85.
- [8] ابن يعيش، (ت: 643هـ) شرح المفصل للزمخشري، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 2001م، ج 4، ص 303 - 307.
- [9] ابن عصفور، (ت: 669هـ)، شرح جمل الزجاجي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1998م، ج 1، ص 26.
- [10] ابن هشام، جمال الدين، (ت: 761هـ)، شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 2001م، ص 12.
- [11] الريحاني، محمد، اتجاهات التحليل الزمني في الدراسات اللغوية، دار قباء، القاهرة، 1997م، ص 97.
- [12] ثالث، الحاج موسى، مفهوم الجهة في اللسانيات الحديثة دراسة نظرية وتطبيقية على اللغة العربية المعاصرة، رسالة ماجستير، جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية، 2006م، ص 3.
- [13] Ba'albaki, Ramzi Munir. Dictionary of Linguistic Terms. English-Arabic Beirut: Dar El-Ilm Lilma'lyin. 1990
- [14] حمداوي، جميل، مفهوم الجهة في اللسانيات، بحث منشور على شبكة الإنترنت، موقع الألوكة، عام 2016م، تاريخ الاسترجاع 2020/5/2 <https://www.alukah.net/authors/view/home/3835>
- [15] توأمة، عبدالجبار، زمن الفعل في اللغة العربية قرائنه وجهاته، دار المطبوعات الجامعية، 1994م، ص 74.
- [16] Comrie, Bernad, Aspect: An Introduction to the Study of verbal Aspect and related problems. Cambridge: Cambridge University Press Crystal, David, 1976.pp. 5-3.
- [17] النجار، لطيفة إبراهيم، جهة الفعل في العربية، مجلة دار العلوم، جامعة القاهرة، مصر، العدد 39، 2006م، ص 184، 185.
- [18] ابن عاشور، محمد الطاهر، (ت: 1393هـ)، التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، الدار التونسية للنشر - تونس، 1984م، ج 16، ص 236.
- [19] السامرائي، فاضل صالح، معاني الأبنية في العربية، دار عمار للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، الطبعة الثانية، 2007م، ص 9.
- [20] السيوطي، جلال الدين، (ت: 911هـ)، الإتيان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة الأولى، 1974م، ج 2، ص 377.
- [21] التوكاني، نعيمة، لسانيات الجهة في اللغة العربية، مجلة الفكر العربي المعاصر، لبنان، العدد 80، 81، 1990، ص 97، 98.
- [22] الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، (ت: 310هـ)، جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، 2000م، ج 14، ص 258.
- [23] القرطبي، محمد شمس الدين، (ت: 671هـ)، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، الطبعة الثانية، 1964م، ج 14، ص 70.
- [24] شلبي، عماد، أفعال الحركة الانتقالية الكلية للإنسان في القرآن الكريم دراسة دلالية إحصائية في القرآن الكريم، رسالة ماجستير، جامعة النجاح الوطنية نابلس، فلسطين، 2010م، ص 41.
- [25] النجار، لطيفة إبراهيم، جهة الفعل في العربية، مجلة كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، مصر، العدد 39، 2006، ص 186.
- [26] H. Fleisch, Sur l'aspect dans le verbe en arabe classique), Arabica, T. 21, Fasc. (Feb.). 1974. pp. -11 19.
- [27] Blachère, R et Demombyne: Grammaire de L'arabe classique :Morphologie et syntaxe, Maisonneuve et Larousse, Paris. 1952.
- [28] COHEN, David. L'aspect verbal. Paris: P.U.F. 1989.
- [29] ثالث، الحاج موسى، مفهوم الجهة في اللسانيات الحديثة دراسة نظرية وتطبيقية على اللغة العربية المعاصرة، مرجع سابق، ص 55 - 58، وينظر تفاصيل آراء المستشرقين حول إنكارهم دلالة اللغة العربية على الزمن، واعترافهم بجهويتها في المراجع المذكورة أعلاه [28-27-26]، وكتاب جميل حمداوي، مفهوم الجهة في اللسانيات، مرجع سابق ص 40 - 42.

- [30] ينظر على سبيل المثال: سيبويه، الكتاب، مرجع سابق رقم [4]. ابن يعيش، شرح المفصل للزمخشري، مرجع سابق [8]، ابن فارس، أحمد، الصحابي في فقه اللغة العربية ومسانلها وسنن العرب في كلامها، مرجع سابق [7]. وابن عصفور، شرح جمل الزجاجي، مرجع سابق [9]. وابن هشام، شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، مرجع سابق [10].
- [31] منهم على سبيل المثال: (السامرائي، 1983، والمخزومي، 1978، سبق ذكرهما، ومثلهما الفهري، عبدالقادر، في كتابه البناء الموازي نظرية في بناء الكلمة وبناء الجملة، دار توبقال للنشر، المغرب، الطبعة الأولى، 1990م، وأشرنا إليه في الدراسات السابقة.
- [32] السامرائي، إبراهيم، الفعل زمانه وأبنيته، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة، 1983م، ص 23.
- [33] الزراعي، حسين. البارقي، عبدالرحمن، النظام التصريفي لأبنية اللغات وجهاتها، بحث منشور، مجلة الدراسات اللغوية، المجلد 16، العدد 1، 2014م، ص ص 124 – 127.
- [34] وهي كثيرة، لكن ينبغي أن نشير إلى أن أصحابها توسعوا فيها كثيرًا وخاصة عند التطرق إلى أزمنة الفعل العربي وأعدادها ودلالاتها، وللاختصار عمل الباحث على جمع متفرقها، واستند على هذه المراجع، ووضح ذلك كله في هذا البحث، ولمزيد من التفصيل والتعرف على هذه المراجع ينظر إلى الدراسات السابقة التي من أهمها: (توامة، زمن الفعل في اللغة العربية قرائنه وجهاته، مرجع سابق)، و(الريحاني، 1997، ص ص 51، 76، 90، 102، 211 – 260)، و(جحفة، عبدالمجيد، دلالة الزمن في العربية دراسة النسق الزمني للأفعال، دار توبقال للنشر، المغرب، الطبعة الأولى، 2006م، ص ص 53، 141، 206)، و(رشيد، كمال، الزمن النحوي في اللغة العربية، دار عالم الثقافة، الأردن، 2008م، ص ص 204 – 265)، و(الزراعي والبارقي، 2014).
- [35] حسان، تمام، اللغة العربية معناها ومبناها، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، 1994م. ص ص 190، 243، 245 – 252.
- [36] المرادي، بدر الدين، (ت: 749 هـ)، الجنى الداني في حروف المعاني، تحقيق: فخر الدين قباوة، محمد نديم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، 1992م، ج 1، ص 59.
- [37] القرطبي، محمد شمس الدين، الجامع لأحكام القرآن، مرجع سابق، ج 2، ص 184.
- [38] ابن الحاجب، (ت: 646 هـ)، الكافية في علم النحو، تحقيق: صالح الشاعر، مكتبة الآداب، القاهرة، الطبعة الأولى، 2010م، ص ص 47 – 48.
- [39] في بداية البحث الثالث، وينظر: حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، مرجع سابق، ص 240، 241، والملحق الوارد بالكتاب.